

أربعة أيام في قلب أوروبا

الخميس ١٧/فبراير/٢٠٢٢

بحثًا عن رؤية مشتركة تجمع القارتين السمراء والعجوز، حتى سنة ٢٠٣٠، أو سعيًا نحو إقرار معادلة جديدة تحكم العلاقات بين الجانبين، انطلقت أمس، الخميس، أعمال الدورة السادسة لقمة الاتحادين الإفريقي والأوروبي، في العاصمة البلجيكية بروكسل، التي يزورها الرئيس عبدالفتاح السيسي، منذ الثلاثاء الماضي، واستبق مشاركته في القمة بعقد مباحثات قمة مع ملك بلجيكا ورئيس وزرائها، كما التقى أيضًا رئيس المجلس الأوروبي، ورئيسة المفوضية الأوروبية، وعدداً من رؤساء كبرى الشركات البلجيكية.

تلك هي زيارة الرئيس الأولى لمملكة بلجيكا، التي توصف بأنها «قلب أوروبا»، وتستضيف عاصمتها مقر الاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، وتربطها مع مصر علاقات تاريخية ممتدة، قام بتوثيقها معرض صور أقيم بالمتحف المصري، في أكتوبر ٢٠١٧، عنوانه «١٥٠ عامًا من الزيارات الملكية البلجيكية لمصر»، وتحلّ هذا العام الذكرى الـ ١١٥ لبدء العلاقات الثنائية بين البلدين.

عن قمة الاتحادين الإفريقي والأوروبي، التي تنتهي أعمالها اليوم، الجمعة، سنتحدث غدًا، مكثفين اليوم بتناول جهود الرئيس المكثفة لتعزيز العلاقات المصرية البلجيكية، التي أظهرت بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ارتفاع قيمة التبادل التجاري بين البلدين خلال الـ ١١ شهرًا الأولى من سنة ٢٠٢١ بنسبة ٧٢٪ قياسًا على الفترة نفسها من سنة ٢٠٢٠. وكذا زيادة قيمة الاستثمارات البلجيكية في مصر بنسبة ١٨٧.٣٪، في العام المالي ٢٠٢٠/٢٠٢١ مقارنة بالعام المالي ٢٠١٩/٢٠٢٠، وفقًا لبيانات الجهاز ذاته.

موقعها الجغرافي المركزي، الذي جعلها دولة ترانزيت مهمة بين وسط وغرب أوروبا، جعلها أيضًا قاعدة للإرهاب، أو ما يوصف بـ«حركة الجهادية الدولية». وبعد قيام سلطاتها باعتقال صلاح عبدالسلام، العضو الوحيد الباقي على قيد الحياة من منفذي اعتداءات باريس، أصبحت بلجيكا نفسها هدفًا، وتعرضت عاصمتها في ٢٢ مارس ٢٠١٦ لهجومين انتحاريين أسفرا عن مقتل ٣٢ شخصًا وإصابة مئات آخرين. وتأسيسًا على ذلك، أشاد ملك بلجيكا ورئيس وزرائها، خلال لقاءيهما بالرئيس، الأربعاء والخميس، بدور مصر المحوري في مكافحة الإرهاب وترسيخ الاستقرار ودعم الحلول السلمية للأزمات القائمة بمحيطها الإقليمي.

الملك لويس فيليب ليوبولد، اعتلى العرش فى ٢١ يوليو ٢٠١٣، خلفًا لأبيه الملك ألبر الثاني، ويتولى السياسى ورجل الأعمال ألكسندر دى كرو رئاسة الوزراء، منذ أول أكتوبر ٢٠٢٠، وخلال لقاءيهما بالرئيس، أشادا بالعلاقات التاريخية الممتدة، التى تجمع بين البلدين الصديقين على المستويين الرسمى والشعبى، وأكدا حرص بلدهما على تنميتها فى مختلف المجالات، فى ظل الطفرة التنموية الملموسة التى تشهدها مصر.

بين اللقاءين، أو القمتين، ودفعًا للتعاون فى المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية إلى آفاق أرحب، تتلاقى مع طموحات الشعبين، استقبل الرئيس السيسى، بمقر إقامته فى بروكسل، الرئيس التنفيذى لشركة التكرىك «جان دو نول»، ثم الرئيس التنفيذى لشركة «جون كوكريل» للصناعات الدفاعية، ثم الرؤساء التنفيذيين لشركات «ديمى» وميناء «أنتويرب»، و«فلوكسيس». كما عقد لقاءً موسعًا مع عدد من ممثلى مجتمع الأعمال وكبرى الشركات البلجيكية، بمشاركة عدد من كبار المسؤولين وممثلى الجهات الحكومية المختلفة.

خلال تلك اللقاءات، أكد الرئيس حرص مصر على تطوير علاقات التعاون الاقتصادى والتجارى وتنمية الاستثمارات المشتركة وتعظيم المصالح المتبادلة والاستغلال الأمثل للفرص المتاحة، موضحًا ما توفره المشروعات العملاقة الجارى تنفيذها فى مصر من فرص استثمارية متنوعة، وفى مقدمتها محور تنمية منطقة قناة السويس، الذى يتضمن عددًا من المناطق الصناعية واللوجستية الكبرى، ويوفر فرصًا واعدة للشركات الراغبة فى الاستفادة من موقع مصر الاستراتيجى، كمركز للإنتاج وإعادة تصدير المنتجات إلى مختلف دول العالم، التى تربطنا بالعديد منها اتفاقيات للتجارة الحرة، خاصة فى المنطقتين العربية والإفريقية.

من جانبهم، أعرب رجال الأعمال البلجيكيون عن سعادتهم بلقاء الرئيس، ورأوه فرصة كبيرة لتعزيز أواصر الصداقة والتعاون المشترك بين البلدين، واستعرضوا خططهم للاستثمار فى مصر، أو للتوسع فى مشروعاتهم القائمة، فى ظل توافر العديد من الفرص الاستثمارية الواعدة، كما أشادوا بمتابعة الرئيس الشخصية، الحثيثة والدورية، للإجراءات المتخذة لتسهيل عمل الشركات البلجيكية فى مصر، وبالتطور والتنامى الملحوظ فى الاقتصاد المصرى، المدعوم بالجهود والإجراءات التى تتبناها الحكومة المصرية، للإسراع من عملية التنمية وتنفيذ العديد من المشروعات القومية العملاقة، التى من شأنها تقديم مصر كشريك تنموى مهم على الساحة الدولية.

.. وتبقى الإشارة إلى أن فرانسوا كورنيه ديلزيوس، سفير بلجيكا لدى القاهرة، كان قد زار المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، فى ٤ أكتوبر الماضى، وأعرب عن سعادته بما رآه، وقال لمستقبله، الذين كان على رأسهم المهندس يحيى زكريا، رئيس المنطقة: «أنتم محظوظون بالرئيس السيسى، فهو رئيس نشيط للغاية، وشهدت مصر فى عهده عمليات إصلاح وتحديث واسعة، ومشروعات بنية تحتية قوية، وتوفير مناخ داعم للاستثمار».